مجلـــة جـــامـعـة الســـعـيـد للعلـــوم الإنســـانـيـــة
Al – Saeed University Journal of Humanities Sciences
journal@alsaeeduni.edu.ye
Vol (7), No(1), Jan., 2024 المجلـد(7)، العـدد(1)، 2024م
ISSN: 2616 – 6305 (Print) ISSN: 2790-7554 (Online)

رسالةٌ على (بيتي الرَّقْمَتَين) لسريّ الدين الدروريّ (ت ١٠٦٦هـ) دراسةٌ وتحقيقٌ

د/ أحمد عثمان ناجي المخلافيّ
أستاذ النحو والصرف المساعد
بجامعتي تعز والسعيد- اليمن
najiahmed248@gmail.com

تاريخ تسليم البحث 2023/12/1م تاريخ قبوله للنشر 2023/12/23م
موقع المجلة: journal.alsaeeduni.edu.ye

رسالةٌ على (بيتي الرَّقْمَتَين) لسريّ الدين الدروريّ (ت ١٠٦٦هـ) دراسةٌ وتحقيقٌ

د/ أحمد عثمان ناجي المخلافيّ
أستاذ النحو والصرف المساعد
بجامعتي تعز والسعيد- اليمن

الملخص

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمّد بن عبد الله الصادق الأمين، وبعد:

فإنّ هذا البحث يتناول رسالةً لغويّةً جديرة بالتحقيق والدراسة، فهي لعَلَمٍ من أعلام التراث العربيّ في القرن الحادي عشر الهجري، هو سريّ الدين الدروريّ (ت١٠٦٦هـ)، وهو عَلَمٌ لا يكاد يعرفه كثيرٌ من الدارسين المحدثين، على الرغم ممّا تبوّأه من مكانةٍ علميّةٍ بين أقرانه في زمانه، وعلى الرغم مما خلّفه من تراثٍ علميٍّ خصبٍ.

وقد اخترتُ له هذه الرسالة المظنون أنّها لم تُدرس قبلُ-؛ لتكونَ مادّةً للدراسة والتحقيق، وهي عن (بيتي الرَّقمتين)، وهما بيتان لعلماء اللغة والنحو كلامٌ كثيرٌ في تأويل معناهما، وقد سرد المؤلف في هذه الرسالة عشرة آراء تعالج ما في البيتين من إشكال، وجمع في مناقشته لهذه الآراء بين التفسير النحوي والمعنى، وأضاف هو ثلاثة آراء استترت- كما قال- على غيره.

لقد منّ الله تعالى عليّ بالوقوف على هذه الرسالة وأنا أطالع جانبًا من جوانب تراثنا العربيّ الزاخر بكنوزٍ من المخطوطات العلميّة في شتّى العلوم والمعارف، وكم كانت سعادتي عظيمةً حين تعرّفتُ إلى عَلَمٍ من أعلام هذا التراث الذين لم ينالوا حظهم من الشهرة وذيوع الصيت، وسريُّ الدين الدروريّ هو أحد أعيان القرن الحادي عشر الهجريّ الذين خلّفوا تراثًا علميًّا جديرًا بالدراسة والبحث.

وقد جعلت دراستي هذه في قسمين: الأوّل- قسم الدراسة، وخصّصته للحديث عن المصنِّف: مولده ووفاته، ومذهبه الفقهيّ والعقديّ، ومكانته العلميّة، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلّفاته، كما تحدّثت في هذا القسم عن الرسالة من حيث: نسبتِها إلى سريّ الدين، ومنهجه في تأليفها، ولغتِها وأسلوبِها، ووصفِها الشكليّ، ثُمّ ختمتُ هذا القسم بعرض منهجي في التحقيق.

وخصّصتُ القسم الثاني من الدراسة للنصوص المحقّقة نسخًا وتخريجًا وتعليقًا على وفق قواعد التحقيق المتعارف عليها، ثُمّ ختمته بقائمة المصادر والمراجع التي أفدتُ منها في دراستي هذه.

وأخيرًا أسأل الله العليّ القدير أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يكون إضافةً جديدةً إلى المكتبة العربيّة.

الكلمات المفتاحية: رسالة، بيتي الرقمتين، سري الدين الدروري، دراسة، تحقيق.

"Baiti A-Raqmatain" for Sari Al-Deen Al-Durori
A Research Paper

Dr. Ahmed Othman Naji Almekhlafi
Morphology and Syntax Professor
In Taiz University & Alsaeed University, Yemen

Abstract

This paper aims to investigate a linguistic issue related to Sari Al-Deen Al-Durori (d. 1066 A.H), a renowned Arab linguist in the 11th century of the Islamic calendar. Despite being relatively unknown to modern scholars and researchers, this linguist has left behind a valuable knowledge legacy and held a significant scientific standing among his contemporaries. The focus of this study is on *'Baiti A-Raqmatain'*, a topic that has been subject to various interpretations by Arab linguists, including grammarians. In this paper, the author presents ten different perspectives addressing the problems in *'Baitia A-Raqmatain'*. Additionally, the author introduces a syntactic interpretation and meaning, along with three new opinions that have not been previously discussed in the literature.

I was inspired to write on this topic after reading several valuable manuscripts by renowned Arab scholars covering various areas of knowledge. Among them, I came across the works of Sari Al-Deen Al-Durori, an Arab intellectual who, in my opinion, has not received the recognition he truly deserves. Sari Al-Deen Al-Durori was a prominent scholar of the 11th Hijri century and has left behind a scientific heritage that is worthy of study and research.

The study is divided into two sections. The first section focuses on discussing the author himself, including his background, birth and death dates, his jurisprudential and doctrinal school, scholarly reputation, influential teachers, disciples, and written works. Within this section, I also delve into the manuscript itself, examining its attribution to Sari Al-Deen, the author's methodology, language and style, as well as its form. I conclude this section with a comprehensive systematic review of the investigation. The second section of the study is dedicated to the transcription and documentation of the analyzed texts, including commentary, following commonly accepted investigation rules. I wrap up this section by providing a list of references used throughout the study.

Keywords: Paper, Baiti A-Raqmatain, Sari Al-Deen Al-Durori, study, investigation.

أوّلا- قسم الدراسة

المصنّف:

تمهيد

مولده ووفاته

مكانته العلميّة

شيوخه وتلاميذه

مؤلفاته

المخطوط:

تمهيد

نسبته إلى المصنّف

منهجه في التأليف

لغته وأسلوبه

وصف المخطوط

منهجي في التحقيق

المصنّف

سري الدين الدَّروري (ت:١٠٦٦هـ)

تمهيد:

على الرغم ممّا وصل إلينا من تراث العربيّة الفصحى في شتّى فنون العلم والمعرفة، فما يزال هذا التراث يزخر بغير قليلٍ من جوانب المعرفة التي بقيت بعيدًا عن مُتناول الدارسين، إمّا جهلًا بقيمتها العلميّة، أو انشغالًا عنها بغيرها من العلوم المعاصرة.

وإذا كان بعض الدارسين المحدثين على معرفةٍ واسعةٍ بأعلام التراث العربيّ وعلى اطّلاعٍ كبيرٍ على نتاجهم العلميّ، فما يزال كثيرٌ من هؤلاء الأعلام مجهوليّ الهويّة والإنتاج عند هذا البعض ناهيك عن عامّة الدارسين ممن أوتي حظًّا قليلًا من الإحاطة والمعرفة بتراثنا العظيم وأعلامه.

ومن هؤلاء الأعلام الذين غفل عنهم الدارسون ولم يحظوا إلّا بلفتاتٍ عابرةٍ لبعض تراثهم البِكْر– سريُّ الدين الدروري المصريّ من علماء القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي، ولا أجد غضاضةً في الإقرار بأني كنت إلى عهدٍ قريبٍ على جهلٍ تامٍّ بهذه الشخصيّة الفذّة، حتّى نبّهني عليها بعضُ الإخوة الفضلاء في بعض جلسات الحوار العلميّ.

ثُمّ رُحتُ أتتبّع هذه الشخصيّة وأرصد نتاجها العلميّ حتى وقفت على غير قليل من هذا النتاج، وكان من حصيلة هذا الاطّلاع أن اخترت رسالة له من رسائله الكثيرة حتى تكون موضوعًا للدراسة والتحقيق، وسيأتي الحديث عن الرسالة في موضعها من الدراسة، وقبل الخوض في ذلك يجدر بنا أن نعرّج على شخصيّة الرجل مالها وما عليها.

اسمه ومولده ووفاته:

هو سريّ الدين محمد بن إبراهيم الدروريّ المصري الحنفيّ، ولم أقف على من ذكر سنة مولده في المصادر المعتبرة، غيرَ أنّ بعض الباحثين المعاصرين ذكر أنّه ولد سنة (٩٧٥هـ)[(١)]، ويُرجّح باحثٌ آخر أنّ الرجل وُلد سنة (٩٨٧هـ)[(٢)]، ولا نريد أن نقف كثيرا على هذه القضيّة لأسبابٍ منها:

١–إذا كان المتقدّمون من العلماء ممن عاصر الدروريّ أو عاش قريبًا منه قد أغفلوا سنة مولده لسببٍ أو لآخر، فإنّ حديث المتأخرين عن مولد الرجل لا يعدو أن يكون ضربًا من التخمين والاجتهاد، فيكون البحث في هذه النقطة من قبيل استنفاد الجهد والوقت فيما لا طائل من ورائه.

٢–أنّ بحث هذه القضيّة ليس له كبير تأثير في مكانة الرجل العلميّة وتراثه الفكريّ.

---

(١) يُنظر: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر: محمد بن أبي بكر بن أحمد الشّلي باعلوي، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة تريم الحديثة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٢٨٩.

(٢) يُنظر: رسالةٌ في حلّ أسئلة العزّ بن عبد السلام لسريّ الدين الدروريّ: حميد عبده أحمد سلام النهاريّ، بحث مخطوط: ١٢.

وإذا كان تاريخُ مولدِ الرجلِ الحقيقيُّ قد ظلّ مجهولًا، فإنّ تاريخ وفاته قد أثار جدلا واسعًا بين الباحثين، وأكثر الأقوال على أنّه توفّي سنة (١٠٦٦هـ)[٣]، وذكر البغداديّ في (هديّة العارفين) أنّه توفي سنة (١٠٦٩هـ)[٤]، وترجم له مرّةً أخرى وكأنّه شخصٌ آخر لقّبه بابن الصائغ، وجعل وفاته سنة ١٠٦٦هـ، فقال: "ابن الصائغ: محمد بن إبراهيم الدروري المصري سري الدين الحنفي المعروف بابن الصائغ توفي سنة ١٠٦٦ ست وستين وألف"[٥]، ويذهب معدو فهارس مكتبة راغب (في رأي آخر لهم) إلى أنّه توفّي (بعد ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)[٦]. وقد كانت وفاته (رحمه الله) بمصر ودُفن بمقبرة المجاورين[٧].

وقد أشكل لقب المصنّف (سريّ الدين) على بعض الفضلاء من إخواننا المجتهدين فضبطه (بكسر السين وبتشديد الراء والياء جميعًا) سِرّيّ الدين، وكانت حجّته في ذلك وجود بعض الأسر ذوات الأصل التركيّ في بعض مناطق من اليمن يُعرفون بـ (بيت السِّرّي)، وعلى الرغم من أنّ هذه الأُسر المُشار إليها تُعرف بـ (بيت السّرّي) أو (بيت سِرّي) بدون إضافة (الدِّين) البتّة، فقد داخلني بعض الشكّ في حقيقة الأمر على الرغم من أنّني من قراءتي الأولى لاسم المصنّف ضبطته (بفتح السين وكسر الراء غير مشدّدة وبتشديد الياء: سَرِيّ الدين) بِعَدّه مفردَ (السَّراة) وهو الرجل الشريف ذو المروءة والسخاء[٨]، حتّى وقفتُ على نصّ نفيس فرحت به كثيرًا أذهب عني الشكّ وزادني يقينًا بصواب ما ذهبتُ إليه ابتداءً، وهو قول المحبّيّ في (نفحة الريحانة) مادحًا المصنّف: "سَرِيّ الدين محمد الدروري المعروف بابن الصائغ ماجدٌ سَرِيّ، وفاضلٌ بكل مدحٍ حَرِيّ"[٩].

فإن تحقّق السجع بين كلمتيّ (سَرِيّ وحَرِيّ) يشهد بأنّ ضبْطَ الأولى هو (بفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء)؛ لتُجانِسَها كلمةُ السجعِ: حَرِيّ (بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء)، وكلمة السجع (سَرِيّ) هي صفةٌ، وبينها وبين كلمة: سَرِيّ في اللقب (سَرِيّ الدين) جناسٌ تامٌّ، وقد استعملهما المحبّي عامدًا؛ للإشارة إلى كون هذا اللقب/العَلَم منقولٌ عن الوصف (سَرِيّ) بمعنى السيد الشريف الماجد، وقد صرّح المحبّيّ بذلك في (نفحة الريحانة)[١٠]، حين أنزل عليه قولَ الشاعر:

(٣) يُنظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحموي (ت: ١١١١هـ): (بدون بيانات): ٣١٨/٣، ومعجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربيّة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٢٨/٣، وفهرس مكتبة راغب باشا باستنبول: ٣٦١/٥.

(٤) يُنظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغداديّ (ت١٣٣٩هـ)، مؤسسة التاريخ العربيّ: ٣٨٤/١.

(٥) هديّة العارفين: ٢٨٧/٢.

(٦) فهرس مكتبة راغب باشا باستنبول: ٦٨١/٨.

(٧) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٨/٣، ومعجم المؤلفين: ٢٨/٣.

(٨) يُنظر: لسان العرب (س ر ا): محمّد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان ط٤: ٣٧٧/١٤.

(٩) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن فضل الله المحبيّ (ت١١١١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة (مصطفى البابي الحلبي وشركاه)، ١٩٦٧م: ٥٣٩/٤.

(١٠) السابق: ٥٣٩/٤.

إنَّ (السَّـــرِيَّ) إذا سَـــرَى فبنفسِـــه وابـــنُ السَّـــرِيّ إذا سَـــرَى أسْـــرَاهُمَا

ثُمّ إنّي قطعتُ (في حقيقة ضبط هذه الكلمة) الشكَّ باليقين الذي وقفت عليه في (صبح الأعشى) من قول القلقشنديّ: "الأسرى[١١] (بالسين المهملة): من ألقاب ملوك المغرب وهو مأخوذ من السَّرْو وهو سخاء في مروءة، ومنه قيل لمن اشتمل على ذلك سَرِيّ، وبه لُقِّب من لُقّب (سَرِيّ الدين)"[١٢].

مكانته العلميّة والأدبيّة ومؤلّفاته:

إنّ المُطّلِع على حياة سريّ الدّين الدروريّ يُدرك أنّ الرجل عاش حياةً حافلةً بالعلم وتبوّء مكانةً مرموقةً بين علماء عصره، وتذكر المصادر أنّه تلقّى العلم في مراحله الأولى في المدرسة السليمانيّة والمدرسة الصرغتمشيّة بمصر، وأنّه كان يُتقن اللغتين الفارسيّة والتركية وكأنّه من أهلهما[١٣]، و"كان يكتب الخطّ المُدهش"[١٤].

وقد أُوتي سريّ الدين إلى جوار فضيلة العلم بفروعه المختلفة ملكةً أدبيّةً مدهشةً وحظًّا من البلاغة وافرًا، حتّى قال فيه (المُحبّيّ): "قد ضربت البراعة رواقها بناديه، ولم يزل داعي البلاغة من كثبٍ يناديه"[١٥]، وقد أورد له قصيدة بديعةٍ، جاء فيها[١٦]:

رعـــى الله عهـــداً بـــالغرام تقـــدما أراه بثـــوب الـــدهر وشـــيًا منمنمـــا
وحيّـــا الحيـــا منّـــي ديـــارَ أحبّتـــي وإن كـــان رَبْـــع الـــودّ مـــنهم تهـــدّما
إلـى كـم أُضـيع العمـر فـي أيـن هـم غـدوا وحتّـامَ يُسـليني لعـلّ وأينمـا
أطالـــب دهـــري أن يجـــود بقـــربهم فمـــا زاد بـــالبطلان إلّا تبرّمـــا
وناشـــــدته إلّا مقاســـــمة الأذى وصـــفوَ الليـــالي، فاســـتقام وأقســـما
ومـــا ضـــرّهم لـــو أنّ بـــرق التقـــائهم أضـــاء إذا ليـــل الحقيقـــة أضـــرما
تبـــدَّتْ لـــي الأيـــام فـــي زِيّ بأســـهم وسـلّت بكـف الغـدر للقتـل مخـذما
وضـــحك مشـــيبي أن عصـــر شـــبيبتي يـــودع جســـماً مـــا أراه مســـلّما
هبطنـــا إلـــى أرض المذلـــة بالـــذي تخـذت لصـرح العـز مرقـي وسـلما
ومـمـــا دهـــاني أن بليـــت بأغيـــد إذا شـــاء إســـكار العقـــول تبســـما

(١١) وصفٌ للمفرد بمعنى: الأشرف والأسخى، مثل: الأعلى من العُلوّ والأدنى من الدُّنُوّ، وليست جمع الأسير.
(١٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن عليّ القلقشنديّ، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م: ٥/٦، ٦.
(١٣) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣، ٣١٨.
(١٤) السابق: ٣١٨/٣.
(١٥) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: ٥٣٩/٤.
(١٦) خلاصة الأثر: ٣١٨/٣.

وإن مـــا رنـــا واهتـــز غصـــن قوامـــه فويـل المهـى منـه وتعسـا علـى الـدما
تمايـل وسـنان الجفـون ومـا احتسـى مـــداما وأصـــمانا ومـــا راش أســـهما
وولاه ســـــلطان الجمـــــال نفوســـــنا ألســـت تـــرى ديبـــاج خديـــه معلمـــا
ومـــا هـــو إلا أن تعطفـــه الحجـــى فيســـمح لـــي فـــي زورةٍ ثـــم ينـــدما
زرعـت بلحظـي الـورد فـي روض خـده أمـــا آن أن يُجنـــى بفـــيّ، أمـــا أمـــا
وهبـــــه حمـــــي ورديّـــــه بعـــــذاره فمنـــع فـــم العشـــاق ذاك اللمـــى لـــِما
مللـــت البقـــا إلّا بمـــن قـــد صـــحبته أعانقـــه لـــيلا إذا الطيـــف أحجمـــا
وذاك لقـــاء المفـــرد الكامـــل الـــذي غـــدا الـــدهر فـــي ترتيـــل مدحتـــه فمـــا

ومن نثره البديع قوله في بعض مراسلاته: "سيدي الذي سكن فؤادي، وسلب رقادي، واستأثر بودادي، وقصر على محبته والنزوع إلى رؤيته سويداي وسوادي، فيا من ملك زمام العلوم، من كل منطوقٍ ومفهوم، وساعده التوفيق، على أن جمع بين التحقيق والتدقيق.

وإذا هُمـــا اجْتمعَـــا لـــنفسٍ مَـــرَّةً بلَغـــتْ مِـــن العَلْيـــاءِ كـــلَّ مَكـــانِ

أعيذ طبعك ذلك الغوّاص الموّاج، وصدرك ذلك البحر الثجّاج، وفهمك ذلك السراج الوهّاج، من أن ترضى بأن أصبر على الظما، وأن أبقى في ظلمة الهجر والنوى، ولم تغث مسرح بصيرتي بنوء، ومطمح نظري ببعض ضوء.

وهو (حفظه الله تعالى) يعلم أن من مداده أمدادي، ومن سنا طبعه الوقاد هدايتي ورشادي، وعلمه محيطٌ بما في احتباس القطر من ضجر النفوس، وبما في خفاء الشمس من الوحشة والعبوس.

وأنا أشكو تعطشي إليه، وأعرض حال وحشتي من بعده عليه، فهو حفظه الله تعالى إذا شاء أثلج بخطابه الأحشا، وأنا بكتابه ناظرٌ أصبح لغيثه أعشى"[١٧].

وقد خلّف لنا (سريّ الدين) تراثًا حافلًا بالمؤلّفات المتنوّعة كمًّا وكيفًا، قال (المُحبّيّ) فيها: "وكلها ممتعة نفيسة جارية على الدقة والنظر الصحيح"[١٨]، ويمكن تصنيف تراث سريّ الدين في مجموعتين:

أ- ما ورد ضمن مجموع سريّ الدين المحفوظة في مكتبة راغب باشا باستنبول: ويشمل هذا المجموع الرسائل الآتية:

١-حاشية على العناية شرح الهداية في الفقه الحنفي لأكمل الدين البابرتي في فروع الفقه الحنفيّ[١٩].

٢-حاشية على تفسير البيضاوي وحاشية الكازروني[٢٠].

(١٧) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: ٥٤٣/٤.
(١٨) خلاصة الأثر: ٣١٧/٣.
(١٩) يُنظر: مجموع رسائل سريّ الدين الدروري: مكتبة راغب باشا، استنبول، تركيا: ٢-١٥٠. ويُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣، وهديّة العارفين: ٣٨٤/١، ومعجم المؤلفين: ٢٨/٣.
(٢٠) يُنظر: المجموعة: ١٥٢-١٥٩، وخلاصة الأثر: ٣١٧/٣، ومعجم المؤلفين: ٢٨/٣.

٣-رسائل في تفسير بعض الآيات[٢١].

٤-حاشية على سورة النساء[٢٢].

٥-رسالة في حديث: كُلّ أمرٍ ذي بال[٢٣].

٦-رسالةٌ في قوله تعالى: فسجدوا إلّا إبليس[٢٤].

٧-رسالةٌ في قوله تعالى: وما كُنّا معذبين حتّى نبعث رسولا[٢٥].

٨-رسالةٌ في قوله تعالى: فلا تُظلم نفسٌ شيئًا[٢٦].

٩-رسالةٌ في قوله تعالى: وأوحينا إليهم فعل الخيرات[٢٧].

١٠-رسالةٌ في قوله تعالى: الزاني لا ينكح إلّا زانيةً أو مشركةً[٢٨].

١١-رسالةٌ في قوله تعالى: إنّ الذين يُحبّون أن تشيع الفاحشة...الآية[٢٩].

١٢-رسالةٌ في قوله تعالى: فأخرجناهم من جنات وعيون[٣٠].

١٣-رسالةٌ فيما يتعلّق بآيةٍ من سورة الروم[٣١].

١٤-رسالةٌ في قوله تعالى: لا الشمسُ ينبغي لها[٣٢].

١٥-رسالةٌ في قوله تعالى: إنّا أرسلناك شاهدًا... الآية[٣٣].

١٦-رسالةٌ في قوله تعالى: فلا يُظهر على غيبه أحدًا[٣٤].

١٧-رسالة في حلّ أسئلة العز ابن عبد السلام[٣٥].

١٨-رسالة في التقليد[٣٦].

١٩-رسالةٌ في المصدر الصريح والمنسبك[٣٧].

٢٠-رسالةٌ فيما يتعلّق بعسى وإقحامها في الكلام[٣٨].

---

(٢١) يُنظر: المجموع: ١٦١-١٦٢.
(٢٢) يُنظر: المجموع: ١٦٤-٢٢٣. ويُنظر: هديّة العارفين: ٣٨٤/١.
(٢٣) يُنظر: المجموع: ٢٢٣.
(٢٤) يُنظر: المجموع: ٢٢٤.
(٢٥) يُنظر: المجموع: ٢٢٤، ٢٢٥.
(٢٦) يُنظر: المجموع: ٢٢٥.
(٢٧) يُنظر: المجموع: ٢٢٥.
(٢٨) يُنظر: المجموع: ٢٢٦.
(٢٩) يُنظر: المجموع: ٢٢٦.
(٣٠) يُنظر: المجموع: ٢٢٧.
(٣١) يُنظر: المجموع: ٢٢٧.
(٣٢) يُنظر: المجموع: ٢٢٨.
(٣٣) يُنظر: المجموع: ٢٢٨، ٢٢٩.
(٣٤) يُنظر: المجموع: ٢٢٩.
(٣٥) يُنظر: المجموع: ٢٢٩-٢٣٢، وهديّة العارفين: ٢٨٧/٢.
(٣٦) يُنظر: المجموع: ٢٣٢-٢٣٤، ويُنظر أيضًا: هديّة العارفين: ٢٨٧/٢، ومعجم المؤلفين: ٢٨/٣.
(٣٧) يُنظر: المجموع: ٢٣٤-٢٣٦.
(٣٨) يُنظر: المجموع: ٢٣٦، ٢٣٧.

٢١-رسالةٌ في بيان عِتْق البعض[٣٩].

٢٢-رسالةٌ في نسوةٍ حواجّ بيت الله[٤٠].

٢٣-رسالةٌ في علم الكلام[٤١].

٢٤-رسالةٌ في (ماذا)[٤٢].

٢٥-رسالةٌ على بيتي الرقمتين[٤٣]. (وهي موضوع هذه الدراسة التي نقوم بتحقيقها بعون الله).

ب- ما ورد في مصادر متفرقة، ويشمل الآتي:

١-حاشية على شرح المفتاح الشريفيّ[٤٤].

٢-طراز المجالس (كتاب تفسير)[٤٥].

٣-حاشية على شرح نخبة الفكر[٤٦].

٤-رسالةٌ في المُشاكلة[٤٧].

٥-رسالةٌ في قوله تعالى: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف[٤٨].

ولسريّ الدين مجموعة رسائل ومقالات وأقوال في تفسير آيات متفرقات من كتاب الله تعالى مضمّنةٌ في مجموعين خاصين بتفسير آيات من القرآن له ولغيره من العلماء، والمجموعان محفوظان في مكتبة راغب باشا باستنبول.

شيوخه وتلاميذه:

من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم سريّ الدين الدروري:

١-الشيخ أبو بكر بن إسماعيل بن القطب الرباني شهاب الدين الشنوانيّ (ت١٠١٩هـ)[٤٩].

٢-حسين باشا بن رستم المعروف بباشا زادة(ت١٠٢٣هـ)[٥٠]، وقد اختصّ به على نظرائه[٥١].

---

(٣٩) يُنظر: المجموع: ٢٣٧، ٢٣٨.
(٤٠) يُنظر: المجموع: ٢٣٨.
(٤١) يُنظر: المجموع: ٢٣٨.
(٤٢) يُنظر: المجموع: ٢٣٨، ٢٣٩.
(٤٣) يُنظر: المجموع: ٢٢٩، ٢٤٠.
(٤٤) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣، سُلّم الوصول: ٣٠٠/٣، هديّة العارفين: ٣٨٤/١، ومعجم المؤلفين: ٢٨/٣.
(٤٥) الكتاب موجودٌ في جامعة الكويت. يُنظر: رسالةٌ في حل أسئلة العز بن عبد السلام، دراسةٌ وتحقيق (بحثٌ مخطوط): وهناك بحثٌ عن الكتاب بعنوان: العلّامة سريّ الدين الدروريّ ومنهجه في كتابه طراز المجالس: للباحثة: هاجر عليّ محمّد محمّد الحسام، مجلّة القلم، السنة السادسة، العدد الخامس عشر، أكتوبر/ديسمبر، ٢٠١٩م.
(٤٦) يُنظر: سُلّم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣٠٠/٣، وهديّة العارفين: ٣٨٤/١، (نخبة الفكر دراسة عنها وعن منهجها): إبراهيم بن محمد نور سيف، الناشر: الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، جاء في هامش صفحة/١٥٤.
(٤٧) خلاصة الأثر: ٣١٧/٣، وهديّة العارفين: ٢٨٧/٢.
(٤٨) الرسالة مخطوطةٌ في مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض، يُنظر: رسالةٌ في حل أسئلةٍ لعز بن عبد السلام، دراسة وتحقيق (مخطوطة).
(٤٩) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣.
(٥٠) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣.
(٥١) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣.

أمّا تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه فهم كثرٌ، نذكر منهم:

١-الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين المصري البشبيشي الشافعي(٥٢).

٢-الشيخ شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفيّ(٥٣).

٣-الشيخ عبد الباقي بن عبد الرحمن بن عليّ إمام الأشرفيّة بمصر (ت١٠٧٨هـ)(٥٤).

٤-وعبد القادر بن عمر البغداديّ(٥٥).

٥-الشهاب أحمد بن القاضي شهاب الدين الشافعيّ الأزهريّ(٥٦).

٦-الشيخ عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الحنفي(٥٧).

٧-الشيخ محمد بن محمد العيثي(٥٨).

٨-أمين بن فضل الله بن محب الله الحموي والد المحبّي(٥٩).

ومع هذه المكانة العلميّة المرموقة التي تبوّأها الرجل، فلم يسلم من النقد، ومن ذِكْر بعض المآخذ التي لا تؤثر في هذه المكانة، ولا يكاد يسلم منها بشر، فقد أشار صاحب كتاب (نخبة الفكر دراسة عنها وعن منهجها) إلى صفة التعالي والتطاول على العلماء الأجلاء عند الرجل، فقال وهو يتحدّث عن (حاشية الدروري على شرح نخبة الفكر): "وقد أشار [أي: الدروريّ] إلى هاتين الحاشيتين[يقصد حاشيتي تلميذي الحافظ ابن حجر: ابن قطلوبغا [ت ٨٧٩هـ]، وابن أبي شريف[ت ٩٠٦هـ]، وبدا له أن يتعقّب النخبة – في أشياء عند تدريسه لها– إلا أنه توجّه إلى ذلك توجُّه المُتحامل؛ فكتب هذه الحاشية قائلا في أولها: (لما قرأ عليّ جماعة من أهل النظر توضيح نخبة الفكر، وكانت معانيه كثيراً ما تَضِلُّ طريقَ المراد ... وتصدّى للتنبيه على ذلك الخلل كلٌّ من تلميذيه ... وقد فاتهما أشياء فنبهتُ عليها ... فعزّزت كتابيهما بثالث)، وقد تعالى بنفسه حين رفعها إلى مصافّ تلميذي الحافظ، مُحاولاً الاستظهار بِهما في الخصومة ضدّ شيخهما، لكنْ أنّى له ذلك؟! والحال أنهما تأدّبا مع شيخهما ولم يَصِفا عمله بِمثل هذا الوصف المَشين الذي أتى به، فكيف يُقرَن المُسيء بالمُتأدِّبينِ؟! حاشا لله! فالله يغفر لنا وله".

(٥٢) يُنظر: خلاصة الأثر: ٢٣٨/١. وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: للعصامي

(٥٣) يُنظر: خلاصة الأثر: ٢٢١/٢. وعجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن حسن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان: ١٢٠/١.

(٥٤) يُنظر: خلاصة الأثر: ٢٨٥/٢.

(٥٥) يُنظر: السابق: ٤٥٢/٢.

(٥٦) يُنظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد العليم الكتّانيّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢م: ٨١٠/٢.

(٥٧) يُنظر: عجائب الآثار: ١٢١/١.

(٥٨) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣.

(٥٩) يُنظر: خلاصة الأثر: ٣١٧/٣.

ويشير البشبيشيّ إلى قِلة استحضار الدروري عند انتقاله من فنٍّ إلى فنٍّ في أثناء الدرس، وهذا أمرٌ فطريٌّ ليس للدروريّ فيه يدان، يقول البشبيشيّ: "إنّ سري الدين كان إذا طالع الدرس لا يقدر عليه أحد فيه، وإذا نقل إلى غيره وقف (يشير إلى قلة استحضاره)"(٦٠).

المخطوط:

تمهيد:

من الظواهر البارزة في نظام التأليف في التراث العربيّ، بل والمعاصر ظاهرة توارد الكُتّاب على الموضوع الواحد بالتأليف والتصنيف، حتّى لا تكاد تجد موضوعًا واحدًا ظلّ حصرًا على مبتكره الأوّل، وعِلّة ذلك أنّ المعانيَ والأفكارَ عزيزةٌ مستعصيةٌ لا يهتدي إليها إلا قِلّةٌ قليلةٌ ممّن أوتي حظًّا وافرًا من النباهة وسعة الأفق، فلم يبقَ بُدٌّ أمام اللاحق (والحال هذه) إلّا أن يحذوَ حذوَ السابق وينسجَ على منواله.

وقد نبّه العربيّ الأوّل على هذه الحقيقة فقال شعرًا:

ما أرانا نقول إلّا معارًا أو مُعادًا من لفظنا مكرورا

ولا غضاضة على المتأخر في هذا الصنيع ما دام أنّه سيضع بصمته مستوعبًا أو مُقوّمًا أو مستدركا.

لم يكن سريّ الدين الوحيد أو السابق إلى تأليف رسالة في (بيتي الرَّقْمَتَين) فقد ألّف فيها جملةٌ من العلماء، منهم: أحمد بن محمّد بن عليّ البجائي (ت٨٤١هـ) الذي ألّف رسالةً أسماها (حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين) يتضمّن واحدًا وأربعين معنًى لهما(٦١).

ومنهم أحمد بن محمّد بن زغلان (كان حيّا قبل ١٠٣٤هـ) له (حدقة المقلتين في شرح بيتي الرقمتين)(٦٢). ومنهم حامد بن عليّ بن إبراهيم العماديّ (ت١١٧١هـ) له رسالة (شرح بيتي الرقمتين)(٦٣).

ومنهم عبد الرحيم بن عبد الرحمن السيوطي الجرجاوي (ت١٩٢٤م) له (ثالث القمرين في شرح بيتي الرقمتين)(٦٤).

---

(٦٠) يُنظر: خلاصة الأثر: ١٧٥/٣.

(٦١) يُنظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة (ت هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان ١٣٦٠هـ-١٩٤١م: ٦٣٥/١. هديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين: إسماعيل باشا البغداديّ (ت١٣٣٩هـ): ١٢٦/١، والأعلام: خير الله الزركلّي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٢٢٧/١.

(٦٢) يُنظر: معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة: عمر رضا كحّالة، مؤسسة الرسالة، دمشق، سورية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م: ٢٦٥/١، ٢٦٤.

(٦٣) يُنظر: هدية العارفين: ٢٦١/١، الأعلام: ١٦٢/٢، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: إسماعيل باشا محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا البغدادي مولدًا (ت: ١٣٩٩هـ)، وضع حواشية محمد شرف الدين يالتقايا، طُبع بعناية وكالة المعارف بإستانبول ١٩٤٥- ١٩٤٧م: ١٣/٣.

(٦٤) يُنظر: معجم المؤلفين: ١٣٢/٢.

نسبته إلى المصنّف:

الرسالة يقينًا لسريّ الدين الدروريّ المتوفى (١٠٦٦هـ)، آية ذلك ورود مصوّرتها في مجموع سريّ الدين المحفوظة في مكتبة راغب باشا باستنبول بجمهوريّة تركيا، وهي آخر رسالةٍ في المجموع.

كما ورد ذكرها ونسبتها لسريّ الدين في فهارس مكتبة راغب باشا برقم (١٩٥٢) وتحت الرقم الحميديّ ٢٤/١٤٥٢. كما هو مبيّن في الشكل رقم (١)

[١٩٥٢] الرَّقْم الْحَمِيدِيّ : ١٤٥٢/ ٢٤ .

عنوان المخطوط : رسالة روحت روحه على بيتيّ الرقمتين[١].

المؤلف : محمد بن إبراهيم الدروري، المصري، سري الدين ت بعد ١٠٧٠ هـ/ ١٦٦٠م[٢].

شكل رقم (١)

ويُلاحظ أنّ تاريخ وفاة سريّ الدين هنا هو (بعد ١٠٧٠هـ) وهي الرواية الثانية لوفاة الرجل عند مُعدّي فهارس مكتبة راغب باشا إلى جوار الرواية الأولى وهي (١٠٦٦هـ).

منهج تأليفه:

بنى المصنّف رسالته من سؤالٍ وجوابٍ، وقد يكون السؤال حقيقيًّا صادرًا من بعض الطلبة في حلقات الدرس، وقد يكون سؤالًا متخيّلًا اتّخذه المؤلّف مدخلًا لطرح أفكاره، أو الإيحاء إلى طلبة العلم بأنّ التعلّم الحقيقيّ ينبغي أن يُبنى على طرح الأسئلة وتتبُّع الإشكالات.

السؤال فيه نوع إيهامٍ بأنّ (بيتي الرَّقْمَتَين) ظلّ الإشكال فيهما قائمًا دون توجيهٍ حتّى زمن المؤلّف، والحالُ أنّه قد ظهرت رسائل في (بيتي الرَّقْمَتَين) قبل زمن سريّ الدين وفي زمانه على الوجه الذي بيّناه في تعليقنا على الرسالة، أمّا السؤال عن بيتي مجنون ليلى فقد ذكر المصنّف آراء العلماء السابقين في توجيهه، ثُمّ ختم بذكر ما فتح الله عليه به.

وفي مناقشة القضايا اعتمد المؤلّف أسلوب عرض الآراء والحجج وقرن كُلّ واحدٍ منها بموقفه منه قبولًا أو رفضًا.

بدأ المؤلّف بعرض آراء العلماء الآخرين في القضيّة، ثُمّ عقَّب بذكر رأيه هو، وهو منهجٌ يشي بتأدّبه مع غيره من العلماء، وتوقيره إيّاهم وتواضعه الجمّ.

وظّف المؤلّف بعض مصطلحات العلوم الأُخرى، مثل: مصطلح (وحدة الوجود) الذي استعاره من حقل علم العقيدة، ومصطلح (مفهوم المخالفة) من علم الأصول.

تنوّعت مصادر الاحتجاج في الرسالة ما بين القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر، وكتب النحو، وكتب الفقه وأصوله، وكتب البلاغة، وكتب العقيدة.

تفاوت منهج المؤلّف في اقتباس النصوص من مصادرها بين الدقة في تأدية النصّ كما ورد في مصدره الأصليّ وبين نسبة النصّ المنقول إلى مصدرٍ ما وهو مخالفٌ بعض المخالفة لنصّ هذا المصدر ومطابقٌ لنصّ مصدرٍ آخرَ.

عزا المؤلّف بعض التوجيهات التي أوردها لبيتي الرقمتين إلى أصحابها، كما في التوجيهات الأوّل والثالث والرابع والعاشر، في حين أغفل عزو بعضها الآخر، كما في التوجيهات الثاني والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع.

خلت خاتمة المخطوط من ذكر اسم المؤلّف وتاريخ كتابته أو نقله من المسوّدة إن كانت له مسوّدة.

لغته وأسلوبه:

العنوان غير مطابقٍ لمحتوى المخطوط، فهو يشير إلى (بيتي الرَّقْمَتين) فقط، في حين أنّ المخطوط يتضمّن الحديث عن بيتي مجنون ليلى أيضًا، بل إنّ بيتي المجنون قد استغرق تخريجهما أكثر من ثلاثة أرباع المخطوط، ويبدو أنّ واضع العنوان قد قصره على (بيتي الرقمتين)؛ لأنّ المؤلف قد ابتدأ بذكرهما.

برزت في المخطوط ظاهرةٌ صوتيّةٌ لافتةٌ هي ظاهرة تحقيق الهمزة وتسهيلها، ولعلّ ذلك يعكس سمةً من سمات لغة العصر، يُنظر الشكل رقم (١).

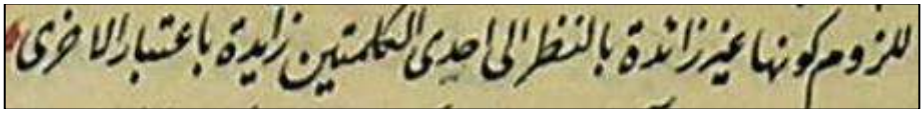

شكل رقم (١)

يخلو المخطوط من ظاهرة رسم همزة القطع، وهي ظاهرةٌ عامّة في مخطوطات التراث العربيّ قاطبةً.

وصف المخطوط:

الرسالة هي خاتمة رسائل مجموع سريّ الدين الدروري المحفوظ في مكتبة راغب باشا باستنبول برقم (١٩٥٢) وتحت الرقم الحميديّ ٢٤/١٤٥٢.

تشغل الرسالة الثلاثة الأوجه الأخيرة من المجموعة، ومجموع سطورها ستّةٌ وخمسون سطرًا داخلًا فيها العنوان، تقع السطور الأربعة عشر الأولى في الصفحة ٢٣٩/أ، والسطور التسعة والعشرون التالية في الصفحة ٢٣٩/ب، وتقع السطور التسعة عشر الأخيرة من المخطوط في الصفحة ٢٤٠/أ وهي الصفحة الأخيرة في مجموعة سريّ الدين.

عدد كلمات السطر الواحد من المخطوط هو تسع عشرة كلمة في الحدّ الأعلى وكلمتان (فقط) في الحدّ الأدنى.

المخطوط كاملٌ ليس فيه سقطٌ، وقد كُتب بخطٍّ أسود جميلٍ، واستُعمل فيه اللون الأحمر لكتابة العنوان والفواصل والكلمات المُهمّة التي يُراد التركيز عليها وكذلك الشرطة الأفقيّة المحيلة على الحاشية.

يحمل العنوان مؤشّرًا مهمًّا على كون المخطوط ليس بخط المصنّف، يظهر ذلك في استعمال ضمير الغائب (لـه)، وفي جملة الدعاء (رُوِّحَت رُوحهُ) التي تحمل أيضًا ضمير الغائب، فإنّ استعمال ضمير الغائب فيه إشارةٌ من الناسخ إلى مؤلّف المخطوط المعبّر عنه بضمير الغائب.

وتحمل جملة الدعاء الإشارة نفسها؛ لأنّ الإنسان لا يدعو لنفسه بضمير الغائب في العادة إلا إذا سبقه بذكر اسمه كأن يقول: كتبه فلان بن فلان غفر الله له، ويؤكّد ذلك (أيضًا) خلوّ المخطوط من مثل هذه العبارة.

منهجي في التحقيق:

سرتُ في تحقيق هذا المخطوط على وفق القواعد العلميّة المتعارف عليها، وذلك على النحو الآتي:

- إعادة كتابة النصّ المحقّق على وفق قواعد الكتابة والإملاء الحديثة، مع ضبط النص كاملًا بالشكل.
- اعتمدتُ في التحقيق على النسخة الوحيدة التي عثرتُ عليها من المخطوط، وقابلتها مع النسخة التي فرّغتها لها مراتٍ عديدةً.
- ما ثبت لي يقينًا كونُه خطأً من الناسخ أصلحته في المتن، وأشرت إلى ذلك في الهامش.
- استعملتُ القوسين المعقوفين/المعكوفين [ ]؛ لأضع بينهما ما زيد على متن المخطوط من خارجه، كتخريج الآيات القرآنيّة، والعناوين الفرعيّة التي استحدثتها، كـ [مقدّمة المخطوط]...إلخ
- خرّجتُ ما دعت الحاجة إلى تخريجه من قضايا لغويّةٍ في المخطوط بالشرح والتفسير والتحليل.
- عزوتُ الآيات القرآنيّة بذكر السورة ورقمها برواية حفصٍ عن عاصمٍ.
- ترجمت لما حسبته يستحق للترجمة من الأعلام الذين وردت أسماؤهم في المتن.
- مقتبساتُ المؤلّف وثّقتها بالرجوع إلى المصدر الأصليّ، ووازنتها به، ثُمّ أشرتُ إلى مدى المطابقة بينهما.
- وضعتُ عنوانات فرعيّة داخل النصّ؛ لتسهيل فهمه والتعامل معه، ووضعت كُلَّ عنوانٍ منها بين معقوفين؛ لتمييزه من كلام المصنّف في متن المخطوط.
- أشرتُ إلى كُلّ صفحةٍ من صفحات المخطوط واضعًا رقم الصفحة قبل الكلمة الأولى من السطر الأوّل مشفوعًا بالرمز (أ) للصفحة اليمنى وبالرمز (ب) للصفحة اليسرى.

ثانيًا: النصّ المحقق

[عنوان الرسالة]

[٢٣٩/ أ] (رسالة له (رُوِّحَتْ روحُه) على بيتي الرقمتين)[٦٥]

[مقدّمة الرسالة]

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفى، وَبَعْدُ:

[متن الرسالة]

[السؤال]

فَقَدْ طالَ السُّؤالُ عَنْ بَيْتَي الرَّقْمَتَيْنِ، وَعَنْ قَوْلِهِ [من الوافر]:

وَأَمَّـــا مِـــنْ هَـــوى لَيْلَـــى وَتَرْكِـــيْ زِيارَتَهـــــا، فَـــــإِنّي لا أَتـــــوْبُ

فَأَقولُ: المُرادُ بِبَيْتَي الرَّقْمَتَيْنِ قَوْلُهُ[٦٦] [من الوافر]:

رَأَتْ قَمَـــرَ السَّـــماءِ، فَـــأَذْكَرَتْنِي لَيـــاليَ وَصْـــلِها بِـــالرَّقْمَتَيْنِ[٦٧]

كِلانـــا نـــاظِرٌ قَمَـــرًا، وَلَكِـــنْ رَأَيْـــتُ بِعَيْنِهـــا، وَرَأَتْ بِعَيْنـــي

[الجواب]

وَجَوابُهُ: أَنَّهُما وارِدانِ عَلى طَرِيْقِ القائِلِيْنَ بِوَحْدَةِ الوُجودِ[٦٨]، [وَ][٦٩] حَيْثُ أَخْبَرَ بِأَنَّ كُلًّا مِنْهُ وَمِنْ مَحْبوبَتِهِ رَأى القَمَرَ، لَكِنَّها إِنَّما رَأَتْهُ بِعَيْنِه، فَكانَ هُوَ الرّائي حَقيْقَةً؛ وَلِذا كانَتْ رُؤْيَتُها سَبَبًا لِتَذَكُّرِهِ وَصْلَها الواقِعَ في لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، كَما أَنَّه حِيْنَ رآهُ لَمْ يَرَهُ إِلّا بِعَيْنِها:

أَعارَتْـــهُ طَرْفًـــا رَآهـــا بِـــهِ فَكانَ البَصيْرَ بِها طَرْفُها[٧٠] [من المتقارب]

---

(٦٥) هذا العنوان مزبورٌ في أعلى المخطوط خلافًا لمخطوطات أخرى له خلت من العنوان.

(٦٦) يُروى الشطر الثاني من البيت الأوّل: ليالِيَ وصلنا بالرقمتين، والبيتان منسوبان للحاجزي عيسى بن سنجر بن بهرام (ت٦٣٢هـ)، يُنظر: الكشكول: ٢٢٢/١. ومنسوبان لابن المستوفي الأربلي المبارك بن أحمد بن المبارك (ت ٦٣٧هـ)، يُنظر: ديوان الصبابة: ٢٣٠.

(٦٧) جاء في (الروض المعطار): "هما روضتان: إحداهما قريب من البصرة والأخرى بنجد...وقيل: الرقمتان في أطراف اليمامة". الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٧٢.

(٦٨) "وحدة الوجود: مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته". الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ٧٨٣/٢.

(٦٩) الواو مثبتةٌ في المتن، وهي قلقةٌ في موضعها، ويبدو أنّها مقحمةٌ من الناسخ والسياق يأباها، فالكلام بعدها تفسيرٌ وتوضيحٌ لمضمون الكلام قبلها، وهو الحكم بكون البيتين وردا على وفق عقيدة وحدة الوجود، وإثباتها يقتضي العطف، وهو خلاف المُراد في هذا السياق.

(٧٠) يُنسب البيت لعز الدين عبد السلام بن أحمد المقدسي، يُنظر: الفتوحات القدسيّة في شرح القصيدة النقشبنديّة: أبو قُحافة بو بكر بن محمّد بن عبد الله البنانيّ (بدون بيانات): ١٠٦. وقد عدتُ إلى كتاب عز الدين عبد السلام فوجدت البيت فيه بالرواية الآتية:

أعارتـــــه طرفًـــــا رآهـــــا بـــــه فلـــــم يرهـــــا بســـــوى طرفهـــــا

وذُكر في الهامش أنّ الرواية في إحدى النسخ: فليس يراها سوى طرفها، وفي نسخة أخرى: فكان البصير لها طرفها، وهذه الرواية هي الأقرب إلى رواية سريّ الدين. يُنظر: حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفيّة المبهمة: ٨١.

وعزّ الدين المنسوب إليه البيت ليس هو العز بن عبد السلام سلطان العلماء الفقيه الشافعي المعروف المتوفّى (٦٦٠هـ)، واسمه: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلميّ الدمشقي. يُنظر في ترجمته: الأعلام: ٢١/٤. وإنّما هو عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم (ت ٦٧٨هـ)، ويبدو أنّ ابن حجر قد وهم حين سمّاه (عز الدين بن عبد السلام)، وإنّما هو عز الدين عبد السلام كما أثبتناه، يشهد لذلك ما أورده ابن حجر في ترجمة أخيه عيسى، حيث قال: "عيسى بن أحمد بن غانم بن علي النابلسي الأصل شرف الدين الواعظ...مات بدمشق في ربيع الأول (سنة ٧٤٩هـ)، وهو أخو الواعظ عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم". الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٢٠٢/٣، فكيف يكون اسمه عز الدين بن عبد السلام وأخوه عيسى بن أحمد؟!! وإنّما عز الدين لقب واسمه الحقيقيّ عبد السلام بن أحمد. يُنظر في ترجمته: الأعلام: ٣٥٥/٣.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَأَمّا مِنْ هَوى لَيْلى...إلخ فالمُرادُ بِهِ قَوْلُ قَيْسٍ العامِرِيّ[٧١] [من الوافر]:

إِلَيْكَ أَتُوْبُ يا رَحْمنُ مِمَّا جَنَيْتُ، فَقَدْ تَكاثَرَت[٧٢] الذُّنوبُ

وَأَمّا مِنْ هَوى لَيْلى وَتَرْكي زِيارَتَها فَإِنّي لا أَتوبُ[٧٣]

وَقَدْ أَجابَ ابْنُ بَرّيّ[٧٤] (وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنى البَيْتِ الثّاني): بِأَنّ الرِّوايَةَ (حُبّي) لا (وَتَرْكي)، وَقالَ ابْنُ الحاجِبِ[٧٥]: وَقَصْدِي، وَعَلَيْهِما فلا إِشْكالَ، وَلَكِنَّ المَشْهورَ: (وَتَرْكي). وَقَدْ ذُكِرَ لَهُ وُجوهٌ:

-أَحَدُها: ذَكَرَ الدَّمامِيْنِيُّ[٧٦] في شَرْحِ التَّسْهيْلِ[٧٧] مِنْ أَنَّ ذِكْرِ التَّرْكِ لِبَيانِ ما يُطْلَبُ مِن التَّوْبَةِ، ثُمَّ قالَ: فَإِنّي لا أَتوبُ مِمّا يُطْلَبُ مِنّي تَرْكُهُ. [٢٣٩/ ب] أَلا تَرى أَنَّهُ لَوْ قالَ: وَأَمّا مِنْ هَوى لَيْلى وَتَوْبَتي مِنْ زِيارَتِها فَإِنّي لا أَتوبُ، لَكانَ مُسْتَقيمًا عَلى مَعْنى: فَإِنّي لا أتوبُ مِمّا يُطْلَبُ مِنّي التَّوْبَةُ مِنْه، لا عَلى مَعْنى: فَإِنّي لا أَتوبُ مِنْ تَوْبَتي، فَكَذلِكَ هذا، وَلا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقوْلَ: (وَتَرْكي زِيارَتَها وَتَوْبَتي مِنْ زِيارَتِها). اِنْتَهى.

وَلا يَخْفى ما فيهِ، فَإِنَّه يَحْتاجُ إِلى جَعْلِ المَصْدَرِ (وَهُوَ التَّرْكُ) بِمَعْنى المَفْعولِ، ثُمَّ اعْتِبارُ إِضافَتِهِ إِلى الزِّيارَةِ، ثُمّ جَعْلُهُ مِنْ إِضافَةِ الصِّفَةِ إِلى المَوْصوفِ، ثُمَّ جَعْلُ المَتْروكِ بِمَعْنى المَطْلوبِ تَرْكُهُ، وَبَعْدَ هذا التَّعَسُّف يَأْباهُ أَنَّهُ لَمْ يُضَفْ إِلى الزِّيارَةِ، بَلْ إِلى الفاعِلِ، وَلَوْ كانَ مُؤَوَّلًا لَمْ يَنْصِبِ المَفْعولَ وَهُوَ الزِّيارَةُ، فَيَحْتاجُ إِلى تَمَحُّلٍ آخَرَ.

[وَهُوَ أَنَّ التَّأْويلَ بعْدَ اعْتِبارِهِ عامِلًا في مَفْعولِهِ، وَبَعْدَ التَّأْويلِ بَقِيَ مَنْصوبًا عَلى ما كانَ، أَوْ يُقَدَّرُ لَهُ عامِلٌ، نَحْوُ: أَعْني زِيَارتَها، عَلى ما ذَكَرَ النُّحاةُ في المُتَعَدّي إِلى مَفْعولَيْنِ إِذا بُنِيَ لِلمفْعولِ وَأُقيمَ أَحَدُ المَفْعولَيْنِ مَقامَ الفاعِلِ][٧٨].

---

(٧١) هو قيسُ بن الملوّح بن مُزاحِمٍ العامريّ المشهور بمجنون ليلى (ت ٦٨هـ)، يُنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٤: ٥، والأعلام: ٢٠٨/٥، ومعجم المؤلفين: ٦٦١/٢.

(٧٢) في الديوان: تظاهرت، وينظر أيضًا: الموشّى (أو الظرف والظرفاء): ٧٣/١. والبيت في الديوان وفي الموشّى: أتوب إليك يا رحمن مما عملت فقد تظاهرت الذنوبُ.

(٧٣) ديوان قيس بن الملوّح مجنون ليلى (رواية أبي بكر الوالبيّ): ٣٦.

(٧٤) هو عبد الله بن برّي بن عبد الجبّار المقدسيّ (ت٥٨٢هـ) ولد ونشأ وتوفي بمصر، تولّى رياسة الديوان المصريّ، من مؤلفاته: غلط الضعفاء من الخُلفاء، وشرح شواهد الإيضاح، وحواشٍ على صحاح الجوهريّ، وحواشٍ على دُرّة الغوّاص للحريري. يُنظر: الأعلام: ٧٣/٤، ٧٤.

(٧٥) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (ت٦٤٦هـ)، كردي الأصل، ولد وعاش ومات في مصر، فقيه مالكيّ، من أشهر مؤلفاته: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، والإيضاح في شرح المفصل، ومختصر الفقه. يُنظر في ترجمته: الأعلام: ٢١٠/٤، ٢١١.

والرأيُ المنسوب لابن الحاجب هو في كتابه (الأمالي النحويّة) ونصّه: "فأجاب ابن برّي بتقرير الاعتراض وصحته لو كان الرواية (وتركي)، وإنما الرواية (وحبي)، فيزول حينئذ الاعتراض. قلتُ وقد قيل أن الرواية (وقصدي) فيزول أيضًا الاعتراض" أمالي ابن الحاجب: ٦٤٥.

(٧٦) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المخزومي القرشيّ الدماميني (ت٨٢٧هـ)، له: تحفة الغريب شرح مغني اللبيب، والفتح الرباني في الحديث، وعين الحياة مختصر حياة الحيوان للدميري، وشرح تسهيل الفوائد...إلخ يُنظر في ترجمته: الأعلام: ٥٦/٦-٥٧.

(٧٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لأبي عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك الطائيّ الأندلسيّ الدمشقيّ (ت ٦٧٢هـ) النحويّ المشهور صاحب الألفيّة، وهو غنيٌّ عن الترجمة.

(٧٨) ما بين المعكوفين ساقطٌ من المتن ومستدرَكٌ في الحاشية، وقد أشار إليه الناسخ بكلمة (مِنه)، وهو مناسبٌ للمعنى في الموضع الذي أثبتناه من المتن؛ لأنّه بيانٌ للتمحُّل الآخر الذي ذكره المؤلّف قبلُ.

ثُمّ إنّ تقدير البيت بأنّه على معنى: فإنّي عن هوى ليلى وعن طلب تركها لا أتوب هو تقديرٌ فاسدٌ ينقض آخرُه أوّلَه، فعلى هذا التقدير يكون المعنى إقرارَ الشاعر في أوّل البيت بعدم توبته عن هوى ليلى، وهو المراد، وإقرارَه في آخر البيت بعدم توبته عن طلب ترك محبّتها، وهو ظاهر الفساد.

– الثّاني: أَنَّ (لا) في (لا أَتوبُ) زائِدَةٌ. وَرُدَّ: بِأَنَّهُ فاسدٌ؛ لِلُزومِ كَوْنِها غَيْرَ زائِدَةٍ بِالنَّظَرِ إِلى إِحْدى الْكَلِمَتَيْنِ، زائِدَةً بِاعْتِبارِ الْأُخْرى.

–الثّالِثُ: أَنّ التَّرْكَ مَنْصوبٌ عَلى أَنَّهُ مَفْعولٌ مَعَهُ، بِناءً عَلى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الجُمْهورُ مِنْ عَدَمِ اشْتِراطِ جَوَازِ عَطْفِهِ مِنْ حَيْثُ المَعْنى عَلى مُصاحِبِهِ[٧٩] عَلى مَعْنى: (لا أَتوبُ عَنْ هَوى لَيْلى مُصاحِبَها لِتَرْكِ زِيارَتِها) عَلى رُجُوعِ النَّفْيِ إِلى القَيْدِ وَالمُقَيَّدِ، عَلى مِنْوالِ: ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وَيَرُدُّهُ اتِّفاقُهُمْ عَلى امْتِناعِ تَقَدُّمِ المَفْعولِ مَعَهُ عَلى ما عَمِلَ في مُصاحِبِهِ[٨٠].

–الرّابِعُ: أَنَّ الواوَ لِلْمَعِيَّةِ، قالَ بَعْضُ الفُضَلاءِ[٨١]: وَهذا أَقْرَبُ الوُجوهِ عِنْدي؛ لِسَلامَتِهِ مِن الحَذْفِ. وَلا يُرادُ: أَنَّهُ يُفيدُ أَنَّهُ يَتوبُ مِنْ هَوى لَيْلى المُصاحِب لِلزِّيارَةِ، والحالُ يَقْتَضي أَنَّهُ لا يَتوبُ مِنْ هَواها مُطْلَقًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلى الصُّوْرَةِ المَظنونِ فيها التَّوْبَةُ، وَأَمَّا التَّوْبَةُ مَعَ الزِّيارَةِ فانْتَفى. وَقَدْ تَقَرَّرَ في الأُصولِ أَنَّ مَفْهومَ المُخالَفَةِ بِمَعْنى إِذا كانَت المُوافَقَةُ أُخْرَوِيَّةً.

أَقولُ: مَبْنِيٌّ عَلى أَنَّ (واوَ المَعِيَّةِ) مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْعَطْفِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَقَدْ صَرَّحَ (نَجْمُ الأَئِمَّةِ) الرَّضي[٨٢] في مَباحِثِ المُبْتَدَأ بِأَنَّها: (وَإِنْ كانَتْ بِمَعْنى (مَعَ) تَكونُ في اللَّفْظِ لِلْعَطْفِ في غَيْرِ المَفْعولِ مَعَهُ)[٨٣]، وَحِينَئِذٍ يَعودُ الإِشْكالُ.

نَعَمْ، قَدْ يُوَجَّهُ بِأَنَّ: عَدَمَ التَّوْبَةِ عَنْهُما مَعًا صادِقٌ بِعَدَمِ التَّوْبَةِ عَنْ كُلٍّ مِنْهُما وَعَن المَجْموعِ، فَيَصْدُقُ بِالتَّوْبَةِ عَنْ أَحَدِهِما، وَهُوَ دائِرٌ بَيْنَ أَنْ يَتوبَ عَن الهَوى دونَ تَرْكِ الزِّيارَةِ (وَهذا لا يُرادُ كالَّذي قَبْلَهُ)، وَبَيْنَ أَنْ يَتوبَ عَنْ تَرْكِ الزِّيارَةِ دونَ الهَوى فَيَهْوَى وَيَزورُ.

وَفِيهِ بحثٌ، فَإِنَّ هذا (وَإِنْ كانَ صَحيحًا في نَفْسِهِ) لَيْسَ هُناكَ تَرْكٌ لِيَتوبَ عَنْهُ، وَلَوْ سُلِّمَ فَلَيْسَ مِمّا يَطْلُبُ العُذَّالُ أَنْ يَتوبَ مِنْهُ.

–الخامِسُ: أَنْ تَكونَ (الواوُ) اعْتِراضِيَّةً، وَ(تَرْكي) مُبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ، أي: مُحالٌ، وَالجُمْلَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الشَّرْطِ وَجَوابِهُ.

---

(٧٩) جاء في حاشية الصبّان: "قوله: (سِيْرِي والطَّرِيقَ) يفيد أنه لا يشترط في نصب الاسم على أنه مفعول معه جواز عطفه من حيث المعنى على مصاحبه، وهو كذلك خلافًا لابن جني" حاشية الصبّان: ١٣٥/٢.

(٨٠) قال السيوطيّ: "المفعولُ معه لا يتقدّم على عامله باتّفاق؛ لأنّ أصلَ واوه للعطف، والمعطوف لا يتقدّم على عامل المعطوف عليه إجماعًا" همع الهوامع: ٢٤١/٢.

(٨١) في الحاشية: (هو الفاضل المَقّري المغربي رحمه الله تعالى)، وهو: أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد المَقَّري التلمسانيّ (ت ١٠٤١هـ) صاحب الكتاب الشهير نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وله أيضًا: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وحسن الثنا في العفو عمّن جنى، وإضاءة الدجنّة في عقائد أهل السنّة...إلخ يُنظر في ترجمته: الأعلام: ٢٣٧/١.

(٨٢) رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، عالمٌ بالعربيّة من استراباذ في طبرستان، له: شرح كافية ابن الحاجب، وشرح شافية ابن الحاجب في الصرف (ت٦٨٨هـ)، يُنظر: الأعلام: ٨٦/٦.

(٨٣) هذا نصّ الرضيّ في شرحه على الكافية بلفظه من دون زيادة ولا نقصان، يُنظر: شرح الكافية: ٢٨٢/١. ويذكر ابن جنيّ في هذا المعنى أنّ "الواو التي بمعنى (مع) لا تُستعمل إلّا في الموضع الذي لو استُعملت فيه عاطفةً لجاز" الخصائص: ٣١٤/١، ويقول في سياق آخر: "واو العطف فيها معنيان: العطف، ومعنى الجمع. فإذا وُضعت موضع (مع) خُلِّصت للاجتماع، وخُلعت عنها دلالة العطف، نحو قولهم: استوى الماءُ والخشبةَ، وجاء البردُ والطيالسةَ" الخصائص: ١٩٨/٢.

-السّادِسُ: أَنّ في الكَلامِ حَذْفُ مُضافٍ، أَيْ: وَعَدَمُ تَرْكي زِيارتَها.

-السّابِعُ: أَنْ يَكونَ مَفْعولُ (تَرْكي) مَحْذوفًا، وَقَوْلُهُ: (زِيارَتَها) مَفْعولٌ مِنْ أَجْلِه، أَيْ: وَأَمّا تَرْكي كَذا وَكَذا لِأَجْلِ زِيارَتِها فَإِنّي لا أَتوبُ مِنْهُ، وَأَنْتَ خَبيرٌ بِأَنَّ هذا لا قَرينَةَ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ بِشَيءٍ.

-الثّامِنُ: عَطَفَ (وَتَرْكي) عَلى (ما جَنَيْتُ)، وَيَرُدُّهُ أَنَّ أَداةَ الشَّرْطِ لَها الصَّدْرُ، فَلا يَعْمَلُ ما قَبْلَها فيما بَعْدَها مَعَ إيهامِ خِلافِ المُرادِ.

-التّاسِعُ: أَنَّ الواوَ لِلقَسَمِ، وَلَيْسَ بِشَيءٍ؛ إِذ القَسَمُ بِتَرْكِ الزِّيارَةِ تَأْباهُ حالَةُ العِشْقِ.

-العاشِرُ: أَنَّ الواوَ بِمَعْنى الباءِ كَما ذَكَرَهُ ابنُ هِشامٍ[٨٤] في قَوْلِهِمْ: أَنْتَ أَعْلَمُ وَمالُكَ[٨٥]، بِمَعْنى: (لا أَتوبُ مِنْ هَوى لَيْلى بِأَنْ أَتْرُكَ زِيارَتَها)، عَلى أَنَّ الباءَ سَبَبِيَّةٌ، ذَكَرَهُ بَعْضُ الفُضَلاءِ[٨٦]، وَيَرُدُّهُ أَنَّ لِتَقْديمِ المَعْمولِ[٨٧] (هَهُنا) ثَلاثَةَ مَوانِعَ: الفاءَ، وَإِنَّ، وَحَرْفَ النَّفْيِ.

هذا ما ذَكَرَهُ القَوْمُ مِن الوُجوهِ، وَقَدْ أَوْضَحْنا لَكَ ما فيها، وَبَقِيَتْ وُجوهٌ أُخَرُ اسْتَتَرَتْ عَنْهُمْ، فَنَقولُ:

-الحاديَ عَشَرَ: (وَهُوَ الَّذي يَنْبَغي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ): أَنْ يُقَدَّرَ لِـ (مِنْ) مُتَعَلَّقٌ مَرْفوعٌ أَوْ مَنْصوبٌ، أَي: [٢٤٠/ أ] وَأَمّا تَوْبَتي مِنْ هَوى لَيْلى، فَيَكونُ كَقَوْلِهِمْ: أَمّا العِلْمُ فَعالِمٌ (بِرَفْعِ العِلْمِ وَنَصْبِهِ) عَلى أَنَّ الأَصْلَ (مَهْما ذُكِرَ العِلْمُ)، أَوْ (ذَكَرْتَ العِلْمَ)، فَيَكونُ العَمَلُ لِلْمَحْذوفِ لا لِـ (أَمّا)؛ إِذ (الْحَرْفُ لا يَعْمَلُ في المَفْعولِ بِهِ) كَما في المُغْني[٨٨]، وَحينَئِذٍ يَكونُ قَوْلُهُ: (تَرْكي زِيارَتَها) مَعْطوفًا عَلى ذَلِكَ المُتَعَلَّقِ المَحْذوفِ، وَقَوْلُهُ: (فَإِنّي لا أَتوبُ) جَوابُ قَوْلِهِ: (أَمّا التَّوْبَةُ عَنْ هَوى لَيْلى)، وَجَوابُ المَعْطوفِ (وَهُوَ قَوْلُهُ: وَتَرْكي زِيارَتَها) مَحْذوفٌ، وَالمَعْنى: وَأَمّا تَرْكي زِيارتَها فَلا أَتْرُكُ، أَوْ: فَلا يَكونُ.

-الثّانيَ عَشَرَ: إِجْراءُ اللَّفْظِ عَلى ظاهِرِهِ بِجَعْلِ التَّرْكِ مَعْطوفًا عَلى هَوى لَيْلى، وَالتِزامِ أَنَّهُ لا يَتوبُ عَنْ تَرْكِ الزِّيارَةِ، إِمّا لِأَنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَرى مَنْ يُحِبُّ مُواصِلًا لِغَيْرِهِ، أَوْ لِكَثْرَةِ الرُّقَباءِ، إِلى غَيْرِ ذلِكَ مِنَ المَوانِعِ.

-الثّالِثَ عَشَرَ: أَنْ يَكونَ التَّرْكُ مُقْحَمًا، والمُرادُ (وَزِيارتِها)، كالجَنْبِ وَالجانِبِ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، وَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣]،

---

(٨٤) هو جمال الدين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، عالمٌ بالنحو والمعاني والبيان والعروض والفقه، ولد بمكّة وتوفي بمصر، وله مؤلفات كثيرةٌ منها: قطر الندى وبل الصدى، ومغني اللبيب، وأوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، وشرح شذور الذهب: يُنظر: الأعلام: ١٦٣/٦.

(٨٥) قال ابن هشامٍ وهو يعدد معاني الواو في العربيّة: "والثاني أن تكون بمعنى باء الجر، كقولهم: أنت أعلم ومالك وبعت الشاء شاة ودرهما". مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٦٩.

(٨٦) لم يذكر اسمه لا في المتن ولا في الحاشية، وبعد البحث لم أقف على هذا الرأي في غير هذه الرسالة.

(٨٧) أي: تقديم معمول الفعل: لا أتوب، وهو: عن هوى ليلى.

(٨٨) هو مُغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، لابن هشامٍ الأنصاري (ت٧٦١هـ)، وقد جاء فيه تعليقًا على ما سُمع عن العرب من قولهم: أمّا العبيدَ (بالنصب) فذو عبيدٍ: "وفيه عندي دليلٌ على أمورٍ: أحدها...والثاني: أنّ (أمّا) ليست العاملة؛ إذا لا يعمل الحرف في المفعول به". مغني اللبيب: ٨٣.

[فُصّلت: ٥١]، أَي: ذَهَبَ بِنَفْسِهِ، وَفَرَّطْتُ فِي ذاتِ اللهِ، ذَكَرَهُ العَلّامَةُ التَّفْتازاني[٨٩] فِي مَبْحَثِ (الالْتِفاتِ) مِنْ (شَرْحِ المِفْتاحِ)[٩٠]، وَكَإِقْحامِ (الظَّهْرِ) فِي قَوْلِهِ (صَلَّى اللَّهُ تَعالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "إِنَّما الصَّدَقَةُ عَنْ ظَهْرِ غِنَىً"، كَما فِي (التَّلْوِيحِ)[٩١].

[خاتمة الرسالة]

والحَمْدُ للهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظاهِرًا وَباطِنًا، وَصَلَواتُهُ وَسَلامُهُ عَلى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

المصادر والمراجع:

الأعلام: خير الله الزركلّي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، وضع حواشية محمد شرف الدين يالتقايا، طُبع بعناية وكالة المعارف بإستانبول ١٩٤٥– ١٩٤٧م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة– بيروت.

(٨٩) "مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، سعد الدين [ت٧٩٣هـ]: من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفى فيها، ودفن في سرخس" الأعلام: ٢١٩/٧.

(٩٠) ذكر الشوكاني أنّ للتفتازاني كتابًا في شرح (المفتاح) وأنّه انتهى منه في شوال سنة (٧٨٩هـ): يُنظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: ٣٠٤/٢. ولم أقف على هذا الكتاب لا مطبوعًا ولا مخطوطًا، ولعلّه كان موجودًا ثُمّ فُقِد ولم يصل إلينا، وقد عُدتُ إلى كتابَي (المختصر) (والمطوّل) وكلاهما للتفتازاني لكن على (تلخيص المفتاح) للقزويني وليس على (المفتاح) علّي أجد فيهما شيئًا مشابهًا لما أشار إليه (سريّ الدين) في إحالته، فلم أقف على شيءٍ من ذلك.

وأمّا فكرة الإقحام التي طرحها سريّ الدين وأشار فيها إلى إقحام لفظي (الجنب والجانب) في الآيتين، فلم أجد قائلًا بها غيرَه، ويُلخّص القرطبي أقوال العلماء في تفسير كلمة (جنب) في الآية بقوله: "فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} قال الحسن: في طاعة الله. وقال الضحاك: أي في ذكر الله عز وجل. قال: يعني القرآن والعمل به. وقال أبو عبيدة: {فِي جَنْبِ اللَّهِ}، أي: في ثواب الله. وقال الفراء: الجنب القرب والجوار؛ يقال فلان يعيش في جنب فلان، أي في جواره؛ ومنه {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ}، أي: ما فرطت في طلب جواره وقربه وهو الجنة. وقال الزجاج: أي على ما فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه. والعرب تسمي السبب والطريق إلى الشيء جنبا؛ تقول: تجرعت في جنبك غصصا؛ أي: لأجلك وسببك ولأجل مرضاتك. وقيل: {فِي جَنْبِ اللَّهِ}، أي: في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله عز وجل وثوابه، والعرب تسمي الجانب جنبا، قال الشاعر [من الرجز]:

قسم مجهودا لذاك القلب ... الناس جنب والأمير جنب

يعني الناس من جانب والأمير من جانب. وقال ابن عرفة: أي تركت من أمر الله؛ يقال ما فعلت ذلك في جنب حاجتي؛ قال كثير [من الطويل]:

ألا تتقين الله في جنب عاشق ... له كبد حرى عليك تقطع

وكذا قال مجاهد؛ أي: ضيعت من أمر الله". الجامع لأحكام القرآن: ٢٧١/١٥.

(٩١) نصّ التلويح "والظهر مقحم كما في ظهر الغيب وظهر القلب". شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: ٣٧٤/١.

وقد ورد الحديث في التلويح بصيغةٍ مغايرةٍ للصيغة التي أوردها المؤلّف هي: "لا صدقة إلا عن ظهر غنىً"، يُنظر: شرح التلويح: ٣٧٤/١. وقد وجدته بالصيغة التي أوردها المصنّف في المخطوط في مصادر أخر غير التلويح، كالبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ٤١٧/٧. والفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير: ٣٨٣/٣. وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ): ١٣٤/١... وغيرها.

البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تح: مصطفى أبو الغيط وآخرينِ، دار الهجرة للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية، ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة- الرياض، ط١- ١٤١٤هـ.

الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

حاشية الصبان على شرح الأشموني: أبو العرفات محمد بن علي الصبان(ت١٢٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب- بيروت.

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحموي (ت١١١١هـ)، (بدون بيانات).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد- الهند، ط/٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

ديوان الصبابة: شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي (ت: ٧٧٦هـ)، دار مكتبة الهلال. د.ت.

ديوان قيس بن الملوّح مجنون ليلى (روايةأ أبي بكر الوالبيّ)، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية- بيروت (د. ت).

رسالةٌ في حلّ أسئلة العزّ بن عبد السلام لسريّ الدين الدروريّ: حميد عبده أحمد سلام النهاريّ، بحث مخطوط.

الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت: ٩٠٠هـ)، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، ط/٢، ١٩٨٠.

سُلّم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، وأكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسيكا_ إستانبول_ تركيا، ط: ٢٠١٠م.

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبدالملك حسين بن عبدالملك الشافعي العاصمي المكيّ المشهور بالعصامي، (ت: ١١١١هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية- بيروت.

سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت٧٩٣هـ)، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس- ليبيا، ط/٢، ١٩٩٦م.

صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن عليّ القلقشنديّ، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن حسن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر: محمد بن أبي بكر بن أحمد الشّلي باعلوي، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة تريم الحديثة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

العلّامة سريّ الدين الدروريّ ومنهجه في كتابه طراز المجالس: للباحثة: هاجر عليّ محمّد محمّد الحسام، مجلّة القلم، السنة السادسة، العدد الخامس عشر، أكتوبر/ديسمبر، ٢٠١٩م.

الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: يوسف النبهاني، دار الفكر- بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

الفتوحات القدسيّة في شرح القصيدة النقشبنديّة: أبو قُحافة بو بكر بن محمّد بن عبد الله البنانيّ (بدون بيانات).

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد العليم الكتّانيّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢م.

فهرس مكتبة راغب باشا باستنبول.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.

الكشكول: محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي المشهور بالبهائي العاملي(١٠٣٠هـ)، تح: محمد عبدالكريم النمري، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

لسان العرب محمّد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان ط/٤.

مجموعة رسائل سريّ الدين الدروري: مكتبة راغب باشا، استنبول، تركيا: ٢-١٥٠.

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربيّة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر- بيروت، ط/٦، ١٩٨٥م.

الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض، ط/٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الموشّى (أو الظرف والظرفاء): محمد بن أحمد بن إسحاق أبو الطيب المعروف بالوشاء (ت ٣٢٥هـ)، مكتبة الخانجي- مصر، ط/٢، ١٣٧١هـ ١٩٥٣م.

نخبة الفكر دراسة عن رسالة الدروري (حاشية على نخبة الفكر)، وعن منهجها: إبراهيم بن محمد نور سيف، الناشر: الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، جاء في هامش صفحة/١٥٤.

نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن فضل الله المحبيّ (ت١١١١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة (مصطفى البابي الحلبي وشركاه).

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغداديّ (ت١٣٣٩هـ)، مؤسسة التاريخ العربيّ.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية- مصر.